كتـــاب

حيـــاة الأستـــاذ الشيـــخ

# السيد علي البوديلمي

قـدس اللـــه سـره

---

تأليـــف

# العـــلاوي داعـــو

---

## ترجمة المؤلف

هو العلاوي داعو، بن الحاج البشير، بن بلقاسم.

ولد سنة 1929م في قرية أولاد سيدي يريد، بلدية الماين، دائرة مجانة (ولاية برج بوعريريج).

حفظ القرآن الكريم في زاوية السيد أحمد بن يحي الموجودة في قرية «أمالو» دائرة أقبو (ولاية بجاية).

تلقى دروسه الإبتدائية في مدرسة «الحياة» بقرية أولاد سيدي يدير على يد الأستاذ الشيخ عبد الرحمان بن الموفق الورتيراني المتخرج من «جامع الزيتونة» بتونس.

ثم سافر إلى مدينة تلمسان في غرب الجزائر وتابع دراسته على يد الأستاذ الجليل والعالم الفاضل الشيخ السيد علي البوديلمي (قدس الله سره).

يعمل حاليا مدرسا في المدرسة الأساسية الجزائرية بمدينة وهران.



الأستاذ الشيخ

**السيد علي البوديلمي**

(قدس الله سره)

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوجد الإنسان من العدم، وعلمه ما لم يعلم والصلاة والسلام على النبي الأكرم والرسول الأعظم سيدنا ومولانا محمد صاحب الشفاعة يوم الزحام، وعلى آله وصحابته وكل من سلك طريقه المستقيم.

أما بعد.

يسرنا جدا أن نقدم لكافة إخواننا في الله المؤمنين هذا الكتاب الوجيز المتواضع الذي يحتوي على تاريخ حياة أستاذنا ومربينا وقدوتنا الشيخ السيد علي البوديلمي (قدس الله سره). ولقد ذكرت فيه باختصار وإيجاز جميع أطوار حياته من يوم ولادته إلى يوم وفاته كما نوهت بالأعمال الجليلة التي قام بها أثناء حياته ومدة عمره وقد اعتمدت في ذلك على ثلاث مراجع.

— المرجع الأول هو الأستاذ نفسه وقد قص علينا جل أطوار حياته وتنقلاته طلبا للعلم والمعرفة.

— والمرجع الثاني هو كتاب «المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية والتعريف بمشاهير العلماء الجزائريين» وهو من تأليف الأستاذ الشيخ الجيلالي بن عبد الحكيم المدرس بمدرسة «الفلاح» بمدينة الشلف سابقا.

— أما المرجع الثالث هو ما حكاه عنا بعض أقاربه الذين عاشوا معه زمان طفولته وصغره.

واعلم أخي الكريم أنني ما قمت بهذا العمل القليل المتواضع إلا تخليدا لذكراه في نفوسنا ونفوس كل تلامذته الأبرار وأحبائه الأخيار واعترافا له أيضا بالفضل والجميل لما قدمه لنا من الخدمات الروحية وما غرسه في قلوبنا وقلوب أتباعه من العلوم النافعة المفيدة والأخلاق الفاضلة النبيلة فجزاه الله عنا وعن الجميع خيرا ونسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنه السميع العليم.

• العربي محمد

# نسبه رضي الله عنه

هو السيد علي البوديلمي بن الشيخ السيد محمد بن الشيخ السيد بن عبد الله وابن السيدة أم كلثوم بنت السيد علي الطيار رحمه الله. وهو من ذرية القطب الرباني الشهير شيخ الطريقة الرحمانية المعروف لدى أهل الشرق للجزائري بالشيخ الديلمي. وقد دفن في نواحي المسيلة ولا زال ضريحه يزار هناك إلى الآن.

# تاريخ ميلاده ومكان نشأته

وقد أخبرنا الأستاذ (قدس الله سره) عن نفسه بأنه ولد يوم الخميس الخامس عشر من شهر جوان سنة 1905م وذلك في قرية المحمدية الموجودة قرب مدينة المسيلة، وقد قيل أنه لم يسجل في الدفتر العائلي من طرف البلدية إلا بعد أربع سنوات من مولده. أي سجل عام 1909م حسب بطاقة تعريفه وحسبما أخبرنا الأستاذ أيضا. لأن ضبط الأحوال المدنية في ذلك الوقت كانت مهملة من طرف المستعمر وكثيرا ما يحدث تأخير تسجيل المولودين.

# طوره الأول في التعليم

ولما بلغ سن الدراسة دخل زاوية أبيه وتعلم فيها القراءة وبعض الدروس الإبتدائية وحفظ كتاب الله الكريم. ولقد قضى في هذه الزاوية ما يزيد عن عشر سنوات كان فيها مثالا كاملا في الجد والإجتهاد. وقد قيل أنه كان سريع الفهم والحفظ، عظيم الذكاء، كثير الإنتباه والملاحظة، وكان لا يميل إلى الكسل ولا يعرف الملل.

# إنتقاله إلى مدينة بوسعادة

ولما انتهى من قراءة القرآن وحصل على حفظه وبعض الدروس الإبتدائية في زاوية والده كما ذكرنا سابقا، بدأ يبحث عن معهد من المعاهد العلمية لكي يقصده ويتابع دروسه فيه فأخبر من طرف أحد

زملائه بانه توجد في مدينة بوسعادة زاوية لتدريس العلوم ومؤسسها الشيخ محمد القاسمي رحمه الله. رغب في الذهاب إلى هذه المدينة ليلتحق بالزاوية المذكورة ويزاول فيها دروسه. فاستأذن والده رحمه الله في ذلك فاذن له وشجعه على طلب العلم والسفر من أجل تحصيله. وزوده بدعواته الصالحة ونصائحه القيمة. وهكذا إنتقل إلى مدينة بوسعادة وانظم الى صفوف الطلاب هناك.

## التوجه إلى مدينة قسنطينة

كان الأستاذ (قدس الله سره) يحب الإطلاع على كل الأخبار التي يتداولها الناس فيما بينهم. وكان يرغب دائما في التعرف على العلماء والفقهاء الجزائريين. وفي أحد الأيام بلغه أن ثلة من العلماء والأدباء توجد بمدينة قسنطينة. فتوجه إليها بحثا عن العلم وطلبا في زيادة المعرفة. وقد كان ذلك سنة 1922م. وقد إلتقى في هذه المدينة التاريخية المذكورة بالأستاذ الجليل السيد عبد الحميد بن باديس (رحمه الله) ودرس على يده مواد اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة وغيرها. ثم إتصل أيضا بعلماء آخرين منهم الشيخ الزواوي فكوني والشيخ الطاهر زكوطه والأستاذ يحي دراجي وغيرهم من العلماء الإعلام. وقد أخذ عنهم علوما مختلفة وفنونا متنوعة وأجازوه باجازات عالية ومنحوا له شهادات قيمة ونمينة.

## هجرته إلى تونس

ان الإنسان العاقل النبيل لا يكتفي بما لديه من المعلومات ولا يستغني عن الزيادة من العلم والعرفان. وقد نجده دائما يطلب المزيد من ذلك. ونراه يسعى طول حياته من أجل التحصيل على العلم النافع المفيد. وكيف لا يرغب المرء المؤمن في زيادة العلم والمعرفة وديننا الإسلامي الحنيف يامرنا بذلك ويحثنا على طلب العلم وتعلمه. قال تعالى في سورة طه ﴿وقل رب زدني علما﴾ وقال رسولنا الكريم (ﷺ) ﴿طلب العلم فريضة على كل مسلم﴾. وقال أيضا ﴿تعلم العلم من المهد إلى اللحد﴾. ويقول عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم ﴿أطلبوا العلم ولو بالصين﴾.

وهناك احاديث أخرى كثيرة تدل على طلب العلم، وهذا يعني ان الإنسان يجب عليه ان يطلب العلم وان يسافر من بلد الى آخر من اجل التحصل عليه.

فشيخنا البودلمي (رضوان الله عليه) لم يكن مكتفيا بما لديه من المعلومات ولم تغنه تلك الشهادات والإجازات التي منحت له من طرف مشائخه في مدينة قسنطينة، بل طلب المزيد من المعارف والعلوم، ورغب في الارتقاء الى أعلى مستوى وأعلى درجات العلم، ولذلك عزم على الهجرة وقرر أن ينتقل من وطنه الى آخر ليشبع روحه بالعلم والمعارف.

ففي سنة 1927م هاجر الى القطر التونسي الشقيق والتحق بجامع «الزيتونة» المحروس لمتابعة دروسه، ويعتبر هذا الجامع في ذلك العهد كلية عظمى وجامعة كبرى، تلقى فيه دروس مختلفة وفنون شتى، وقد جلس الأستاذ في عدة حلقات من طلاب العلم ونهل من العلوم والمعارف ما نهل، وقد درس على يد فطاحل العلماء، مثل الشيخ بن القاضي، والشيخ أبي الحسن النجار، والشيخ الزغوانيني، والشيخ مختار محمود، كما تعلم التفسير على يد الشيخ الطاهر بن عاشور، والشيخ بن خوجة، وأجازوه ومكنوا له ارقى الشهادات في عدة مواد وفنون، وقد قيل انه مكث في تونس بجامع «الزيتونة» المذكور اكثر من سنتين وكانت هذه المدة كلها عامرة بتدريس العلم.

## العودة إلى الوطن

بعد هذه الفترة التدريسية التي قضاها في تونس، وبعد تحصيله لهذه العلوم المفيدة، حن قلبه الى الوطن وشعر بان هناك واجبا ينتظره في بلده ولابد له من تاديته، ما هو هذا الواجب يا ترى؟

إنه التبليغ، تبليغ ما عنده من العلوم والمعارف لأبناء بلده وأهل وطنه، هكذا عزم على العودة الى بلده الحبيب ووطنه العزيز.

ففي يوم الإثنين السادس عشر من شهر جوان 1929م امتطى القطار المتوجه الى الجزائر الميمونة، وبعد مضي ساعات قليلة توقف القطار في المحطة القريبة من مدينة المسيلة، فنزل الشيخ فرحا مسرورا وتوجه نحو منزل آبائه وأجداده، حيث إستقبله الاهل والخلان إستقبالا حارا،

وامتلأت قلوب الجميع بهجة وسرورا بعودته الى الوطن. لا سيما والده الكريم الذي كان ينتظر رجوعه بفارغ الصبر ليساعده في اعماله وينوب عنه في التدريس والارشاد في زاويته الرحمانية المعمورة. وبعد بضعة ايام قضاها في الراحة وزيارة الاقارب والاصدقاء. طلب منه والده (رحمه الله) أن يلقي الدروس على تلاميذه واتباعه في الزاوية. فلبى طلبه واستجاب لرغبته وشرع في تقديم الدروس كل يوم صباحا ومساء.

انتشر بين اهل تلك النواحي نبأ هذه النهضة العلمية التي ظهرت بالزاوية الرحمانية بمدينة المسيلة. فجاء الناس اليها افواجا لياخذوا عنه العلوم والمعارف. ولقد إرتفع عدد الطلاب في الزاوية واكتضت بالوافدين والمتعلمين فسر بذلك والده سرورا عظيما. غير أن هناك شيئا واحدا تجدر الإشارة اليه في هذه السطور الا وهو اختلاف وجهات النظر في طرق التربية والتعليم بين شيخنا البوديلمي ووالده (رضي الله عنهما). اننا نذكر باختصار هذا الاختلاف الذي كان بينهما في التربية والتعليم.

ان شيخنا البوديلمي قرأ في مدينة قسنطينة ودرس في جامع الزيتونة بتونس كما قدمنا ذلك سابقا. ولقد أخذ علومه الظاهرية على يد علماء اجلاء وأساتذة عظماء. وتشبع من كل المواد والفنون. لكن فن التصوف الذي هو زبدة الدين الإسلامي الحنيف. ونواة كل العلوم الظاهرية. كان يجهله. أو كان يظن أن اهله مفقودون في هذا الزمان.

أما والده (رحمه الله) فقد كان من الزهاد ومن القوم الصوفية (رضوان الله عليهم). وقد كان شيخا للطريقة الرحمانية ومربيا للمريدين ومرشدا للسالكين في طريق الله. وكان يتمنى أن يكون ولده مثله. يخلف مكانه بعد موته ويقوم مقامه في التربية والإرشاد. لكن الأشياء مرهونة لاوقاتها. والثمار لا تنضج الا في فصولها. فشيخنا البوديلمي (رضوان الله عليه) لم يحصل وقته ليرث مقام ابيه. ولم ينضج فكره في ذلك الحين ليدرك معنى هذا الفن ويفهم أحوال والده واتباعه الزاهدين في الدنيا والمقبلين على العبادة وأعمال الآخرة. ولقد كان يناقش اباه ويعارضه وينكر عليه بعض الأعمال التي تصدر عن اتباعه ومريديه. منها الزهد في الدنيا والإعراض عنها. ومنها إجبار

النفس على ما تكره وحرمانها من زخارف الدنيا وزينتها ولذاتها، ومنها التقشف والاعتزال عن الخلق والابتعاد عن كل ما يميل اليه من حب اللهو واللعب والمزاح. وكان يذم هذه الاوصاف ويستنكرها ويحسبها أنها ليست من الدين في شيء. لان دين الله يسر لا عسر فيه. ولقد أورد علينا بعض أتباع والده هذه القصة الطريفة يحكي فيها الحوار الذي جرى بينه وبين والده في هذا الموضوع. وها نحن نذكر لكم شيئا منها، وهذا نص القصة :

كان الشيخ السيد علي البوديلمي يلقي الدروس في زاوية أبيه بالمسيلة بعد رجوعه من تونس وذات يوم رأى جماعة من اتباع والده جالسين على التبن يذكرون اللـه. فنهاهم عن ذلك وأمرهم ان لا يغادروا الفراش ويذهبون إلى محل يشبه الاصطبل الذي هو مسكن الحيوانات والبهائم. ولم يمتثلوا أمره بل استمروا على ذلك. ثم رأى مرة أخرى بعض تلاميذ أبيه يصومون النهار ويقومون الليل ويرتدون ثيابا مرقعة وخشنة. فاستنكر عنهم ذلك وذهب عند والده وقال له. لماذا يصوم هؤلاء الإخوان في غير شهر رمضان. ولماذا يقومون الليل كله ويحرمون انفسهم من لذائذ الحياة التي أعدها الله للمؤمنين. وهذه الأفعال ليست من الكتاب والسنة. وقد قال عز وجل في كتابه الكريم في سورة الأعراف ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾. ورسولنا الكريم [ﷺ] يقول ﴿أنا أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فتلك سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني﴾.

يا أبي. إذا لم تعمل أنت وأتباعك بالكتاب والسنة فمن ذا الذي يعمل بهما من غيركم. وإذا لم تتمسكوا أنتم بالشريعة الإسلامية فمن هم الذين يتمسكون بها. أرجوك يا أبي. أن ترحم أتباعك وتخفف عنهم هذه المشاق. والدين يسر. قال تعالى ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾. يا أبي. إني أرى أتباعك ومريديك معرضين عن الدنيا كلها ومدبرين عن جميع لذات الحياة والمولى عز وجل يقول ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾. ويقول الرسول [ﷺ] ﴿خيركم من لا يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته﴾. هكذا كان يخاطب والده. وينكر عليه تلك الأعمال التي تصدر عن بعض أتباعه

ومريديه. لكن والده (رحمه الله) لم يكن يجيبه بعنف. ولم يتأثر من كلامه وانكاره عليهم. لانه كان يعلم أن ابنه لم يقصد بتعرضاته جحود مذهب التصوف من اصله أو احتقار أهله واهانة العباد الواهدين وأولياء الله الصالحين. وانما يريد معرفة الحقيقة والصواب. ويود ان يفهم سر هذه الاعمال. ولذلك كان يجيبه برفق ولين ويدعو له بالخير والصلاح والتوفيق وفي بعض الاحيان يقول له: «يا ولدي ان خبزتك ليست عندي» ويقصد بالخبزة. الخبزة الروحية اي المعرفة بالله. وهي عبارة عن الغذاء الروحي. وكثيرا ما يقول له: «اني لارجو الله تعالى يا ولدي أن يسوقك إلى شيخ عارف بالله. ينهض بك إلى الله ويكون لك فتح مبين على يده. فتذوق نصيبا من طعام الارواح الذي هو عبارة عن علم القوم. فبذلك تدرك الصواب وتعرف ما نحن عليه من الاشواق. وما لنا من علم الحقائق والأذواق».

ولقد إستجاب الله لدعائه وأعطاه سؤاله والهم والده إلى أن يتصل بالأستاذ الرباني والعارف بالله الصمداني غوث زمانه وفريد عصره الشيخ السيد أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي (رضي الله عنه وقدس سره). ولقد أخذ بيده إلى الله وسقاه من كاس المعارف والأسرار وعرفه بتلك الاعمال التي كان يقوم بها والده وأتباعه. وسيأتي الكلام عن ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله.

## ملاقاته بمقدم الطريقة العلاوية

كان شيخنا البوديلمي (رضوان الله عليه) يحب قراءة الصحف والمجلات ويرغب دائما في الإطلاع عما يحدث في الوطن وخارجه. وفي أحد الأيام خرج إلى الشارع في مدينة المسيلة ليشتري بعض المجلات والجرائد. وفي أثناء سيره في الطريق صادف رجلا متوسط القامة طويل اللحية مرتديا ملابس بيضاء وفي يده حقيبة مملوءة بالصحف يدعى هذا الرجل السيد محمد الشريف قري. وهو من بلد القبائل. ولما رآه الشيخ على هذه الهيئة الدينية استوقفه وأجرى معه الحوار التالي. وقبل أن نشرع في سرد الحوار فإننا ننبه القراء باننا سنرمز كلام

الشيخ بحرف (ش) وكلام المقدم بحرف (م) ليكون كلام كل واحد منهما معروفا. وهذا نص الحوار :

— ش : السلام عليكم أيها الأخ الكريم.

— م : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

— ش : يبدو أنك رجل غريب ولست من أهل هذه البلدة.

— م : نعم، يا سيدي، جئت إلى هنا لابيع هذه الصحف.

— ش : ما هي الصحف الموجودة عندك.

— م : إنها أعداد من صحيفة «البلاغ الجزائري».

— ش : هذه الصحيفة تصدر من مدينة مستغانم ومنشئها هو الشيخ أحمد العلاوي. أليس كذلك ؟

— م : نعم، هي نفسها. أتريد واحدة منها يا سيدي.

— ش : لا يا أخي، اليوم أريدك أنت. أما الصحيفة فإني قرأت الكثير من أعدادها.

— م : وضح كلامك يا أخي. فأنا لم أفهم ماذا تقصد بقولك هذا.

— ش : أريد أن تكون اليوم ضيفا عندي في المنزل لنتحدث قليلا حول الطريقة العلاوية وأسالك عن مؤسسها الشيخ بن عليوة. ولا شك أنك تعرف الكثير من أحواله وأعماله. لأنك واحد من تلاميذه وأتباعه حسبما أظن.

— م : أجل، يا أخي. أنا من أتباع الشيخ العلاوي (رضي الله عنه). ولكن لا يمكن أن أذهب معك وأترك عملي ولا يخفى عليك أني مشغول ببيع هذه الجرائد.

— ش : لا يهمك أمر هذه الجرائد فأنا المسؤول عنها. سأوزعها على زملائي الطلاب وأجمع لك ثمنها في الحين.

— م : إذا كان الأمر كما تقول. فأنا مستعد لتلبية طلبك وقبول دعوتك.

وهكذا رافق المقدم الشيخ إلى داره. وبعد تناولهما طعام الغذاء. بدأ الشيخ يسأل المقدم عن أشياء كثيرة في الطريقة العلاوية نذكر منها ما يلي :

— ش : يقول كثير من الناس أن العلاويين يدخلون الخلوة ويذكرون فيها الله. وهل يمكن لك أن تصف لي هذه الخلوة كيف هي ؟

— م : الخلوة هي بيت من البيوت يختلي فيها الإنسان أياما معدودة لذكر إسم الله الأعظم. وهي سنة من سنن رسول الله [ﷺ] حيث كان يختلي في غار حراء لعبادة ربه وذكر إسمه. وقد جاءه الوحي فيه بأول آية من القرآن وهي قوله تعالى ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾.

— ش : وهل دخلت هذه الخلوة وذكرت الإسم الأعظم.

— م : نعم. دخلت إليها بعدما أذن لي أستاذي بذلك. وقد مكثت فيها أياما قليلة كنت مشتغلا فيها بذكر إسم المفرد وهو ﴿الله﴾ ونلت بواسطته فتحا مبينا.

— ش : وماذا رأيت في هذه الخلوة. وما هو الفتح الذي نلته فيها. هل تقدر أن تذكر لي شيئا من ذلك يا سيدي.

— م : ليس في أستطاعتي أن أجيبك عن هذا السؤال. لأن الشيء الذي شاهده الذاكر في الخلوة هو عبارة عن علم باطني مكنون لا يعرف بالكلام. ولا يوصف باللسان. فهو العلم اللدني الخفي الذي تحتوي عليه صدور الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين. وقد قال عليه الصلاة والسلام «العلم علمان. علم في القلب فهو العلم النافع. وعلم في اللسان فهو حجة الله على ابن آدم يوم القيامة». ويقول أيضا صلواة الله وسلامه عليه «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله. فإذا أظهره أنكره أهل الغرة بالله».

ومما ينسب للسيد زين العابدين (رضي الله عنه) هذه الأبيات :

إن بجانبي علما لو بحت به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولا ستحل رجال مسلمون دمي ... ويرون أقبح ما يؤتونه حسنا

ويقول الأستاذ بن عليوة (قدس الله سره) :

علم كان مكتوما عن الخلق جملة ... وسر كان مصونا باللفظ لا تتلا

ويقول أيضا :

جئنا بعلم رقيق ... لا يحتمله الكلاد

ولهذا يا أخي فإن لساني عاجز عن التعبير عما شاهدته في الخلوة أثناء ذكري لهذا الإسم الشريف وهو ﴿الله﴾.

— ش : بلغنا عن شيخكم بن عليوة أنه إذا أدخل أحد مريده إلى

الخلوة ليذكر الله يجرده من كل ما يشغله ويلهيه عن ذكر الله مثل النقود والوثائق والأوراق ثم يأمره بصيام النهار وقيام الليل أثناء ذكره في الخلوة وأيام إقامته فيها وإذا إنتهت الفترة المعينة لذلك وانقضت المدة الزمانية في الخلوة يخرجه الشيخ منها وهو فاقد العقل والشعور، لا يدري مايفعل ولا يعي ما يقول يصير كالمجنون. وهل هذا صحيح ؟

— م : إعلم يا أخي الكريم، أن ذاكر الإسم الأعظم في الخلوة لا يخرج منها كالمجنون ولا فاقد العقل والشعور كما تقول، وإنما يكون مستهترا في ذكر الله تعالى ومستغرقا في حضرته وعظمته عز وجل. وقد نجد لسانه مشتغلا بذكر الله وقلبه معلقا بحب الله. كما نرى جوارحه وحواسه لا يصدر منها إلا ما يرضي الله ورسوله من العبادات والأعمال الصالحة. ومن كان هذا نعته وهذه صفاته وأفعاله لا يعد من المجانين، ولا من فاقدي العقل والشعور عند أهل العلم والفقه. بل يعد من أعقل العقلاء، ويكون في الآخرة من الفائزين المفلحين ومن السابقين إلى جنات رب العالمين. وقد ورد في الحديث الشريف عن النبي [ﷺ] قال «لقد سبق المفردون». قيل من هم المفردون يا رسول الله. قال «المستهترون بذكر الله تعالى». وفي رواية أخرى قال «الذاكرون الله كثيرا والذاكرات».

وأما قولك بأن الشيخ يأمر الذاكر في الخلوة بصيام النهار وقيام الليل مدة إقامته فيها فهذا غير صحيح. لأن أستاذنا العلاوي (رضوان الله عليه) لا يأمر أتباعه وتلاميذه إلا بما أمر به الله. ولا يحثهم إلا على إتباع الكتاب والسنة والتمسك بهما. ولم يبلغنا عنه أنه ألزم أحد مريديه بالصيام في غير شهر رمضان المعظم. أو فرض على أحد من أتباعه قيام الليل كله. ولكن إذا صدر هذا الفعل المحمود وهو الصيام والقيام عن بعض أتباعه في غير الفرض. وكان ذلك من إختياره وطيب نفس منه. فهو جائز في الشريعة الإسلامية المطهرة. وصاحب هذا العمل لم يخرج عن دائرة الكتاب والسنة. وقد ورد قيام الليل في القرآن الكريم وصيام النهار في السنة النبوية الشريفة. قال تعالى في سورة المزمل «ياأيها المزمل قم الليل إلا قليلا». وقال جل ذكره «وأن تصوموا خير لكم» من سورة البقرة. ورسولنا الكريم [ﷺ] كان يقوم الليل،

فقالت له زوجته عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) «لماذا تتعب نفسك يا رسول الله بهذا القيام، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر». فاجابها [ﷺ] بقوله ﴿أفلا أكون عبدا شكورا﴾. وهناك أحاديث أخرى كثيرة، وآيات قرآنية متعددة في فضل قيام الليل وصيام النهار تطوعا وتقربا إلى الله تعالى.

ثم أننا إذا رجعنا إلى أحكام الشريعة الإسلامية، لا شك أننا نجد كلا من الصيام والقيام في غير الفرض من قسم المندوب الذي هو يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه، وعلى كل فإن الصيام والقيام كلاهما من الأفعال الحسنة والأعمال الصالحة الحميدة.

— ش : إن إخوانكم العلاويين يقولون رأينا الله تعالى بأعيننا، فكيف يصح ذلك والمولى عز وجل يقول ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾، ويقول رسولنا الكريم [ﷺ] ﴿لا تفكروا في ذات الله فتهلكوا ولكن تفكروا في مخلوقاته﴾، إذا كان المتفكر في ذات الله يهلك ويضمحل، وكيف بمن يقول برؤيته ومشاهدة ذاته والله إني حائر في هذا الأمر الغريب، وهل لك أن توضح لي ذلك بالتفصيل.

— م : لقد سرني كلامك كثيرا يا سيدي، وأسئلتك هذه كلها مفيدة لأنك تبحث عن الحقيقة وتفتش عن الصواب، وتريد أن تعرف الأشياء الغامضة في طريقتنا العلاوية، وأنا أقول لك يا سيدي، إن بضاعتي في العلم قليلة، ومعرفتي في هذا الميدان الفسيح قصيرة ومحدودة، ولا يمكن لي أن أجيبكم عن جميع أسئلتكم، أو أطلعكم على كل أحوال القوم الصوفية رضوان الله عليهم، وإني أدلك على شيء واحد إذا قبلته مني وفعلته فإنك سوف تنال مرادك وتبلغ غايتك المنشودة، الا وهو الذهاب إلى مدينة مستغانم وملاقاتك بشيخنا العلاوي (رضي الله عنه) وباجتماعك معه والتحدث إليه تستطيع أن تفهم كل ما هو خفي عنك في طريقتنا الصوفية، وما عليك إلا أن تسافر إلى مستغانم في أقرب وقت لتنال مطلبك وتبلغ مرادك، وستجد عنده ما يسرك، وتسمع منه ما يغنيك إن شاء الله.

— ش : سافكر في هذا الأمر إن شاء الله.

● [إنتهى الحوار]

# رسالة الشيخ العلاوي (قدس الله سره)

ولما أنتهى المقدم السيد محمد الشريف قري من جولته وسياحته في الشرق الجزائري عاد إلى مدينة مستغانم حاملا معه أخبارا جديدة. ولقد قص على شيخه بن عليوة رضوان الله عليه ما حدث له في مدينة المسيلة، وأخبره بالحديث الذي جرى بينه وبين الشيخ السيد علي البوديلمي. والأسئلة التي قدمها له حول الطريقة العلوية.

فسر الشيخ العلاوي بذلك سرورا عظيما. وقال : لعل الله تعالى يهديه إلى الطريق. ويكون من أهل هذا الفن. ثم أخذ قلما وكتب له رسالة وبعثها إليه بمدينة المسيلة. وهذا بعض ما ورد فيها :

الجمعة 8 شعبان 1349 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. وعلى آله وصحبه والتابعين، من عبد ربه الضعيف كثير المساوي، أحمد بن مصطفى العلاوي.

إلى أخينا في الله المحترم السيد علي البوديلمي بمدينة المسيلة.

عليكم سلام الله ما دمتم لحزبه ناصرين. ولسنة نبيه مؤيدين، ولأهل الله محترمين.

وبعد

إننا نشكركم كثيرا على المساعدة التي قدمتموها لأخينا في الله السيد محمد الشريف قري الذي كان سائحا ومتجولا في ناحيتكم. وقد أخبرنا بأنكم قمتم بتوزيع ما عنده من صحف «البلاغ الجزائري» على زملائكم. وكذلك الإكرام الذي حظي به من طرفكم. فجزاكم الله عن الدين خيرا.

وقد بلغني أنكم طرحتم عليه بعض الأسئلة حول الطريقة الصوفية. وسيجمع الله بيننا، إما هنا بمستغانم أو هناكم بالمسيلة، ونتحدث في هذا الموضوع إن شاء الله. إلى آخر ما جاء في رسالته الطويلة.

● تـنـبـيـه :

لقد نقلنا هذه السطور عن أصل رسالة الشيخ السيد أحمد العلاوي التي كان شيخنا البوديلمي محتفظا بها في خزائنه. وقد اطلعنا عليها منذ سنين. كما اطلعنا على رسائل أخرى متعددة جاءت من طرف شيخه بن عليوة بعد اتصاله به وانخراطه في طريقته العلاوية.

## السفر إلى مدينة مستغانم

قال أستاذنا البوديلمي رضوان الله عليه «ولما اتصلت برسالة الشيخ العلاوي قدس الله سره قرأتها بمزيد من التدبر والإمعان، وفكرت كثيرا في معاني الفاظه وسر حديثه. وصرت أتلوها مرة بعد المرة. وفي أثناء قراءتي لها، ملكتني الدهشة، وأدركتني الحيرة. ولقد أثر كلامه في نفسي تأثيرا عظيما. وبعث في قلبي روح الشوق والرغبة في ملاقاته والتحدث معه.

● [إنتهى]

أجل : إن كلام الأستاذ العلاوي (قدس الله سره) يحيي القلوب الميتة. ويشرح الصدور الضيقة، وينير الأفئدة المظلمة، ويأخذ بأرواح المحبين والمشتاقين إلى معرفة الله تعالى. ولقد قال رحمه الله في إحدى قصائده هذه الأبيات :

| | |
|---|---|
| صبرت كلامنا حقائق | راهو منقول في الكتب |
| يظهر منسوم للخلائق | يأخذ بالروح والقلوب |
| صاحب الصدق له شائق | يا ربي تستر العيوب |

إن الأستاذ البوديلمي رضوان الله عليه كان من ذوي الصدق والمحبة. وكان من المشتاقين إلى معرفة هذا الفن العالي الرفيع، وهو فن التصوف. ولذلك هيأ الله له الأسباب، وسهل عليه كل الصعاب لملاقاة صاحب الوقت، وفريد العصر الشيخ السيد أحمد العلاوي.

وبعد فراغه من قراءة الرسالة المذكورة عزم على السفر إلى مدينة مستغانم. وقد استأذن والده في ذلك. فأذن له وشجعه على السفر. ودعا لـه بـالخيـر.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة 1349 هـ حل بمدينة مستغانم ونزل في الزاوية العلاوية الموجودة بحي «تجديت» والتقى فيها بـالأستاذ العلاوي. واجتمع به. وتحدث معه وسأله عن أشياء كثيرة تتعلق بالطريقة العلاوية خاصة وبفن التصوف عامة. ولقد قص علينا الشيخ البوديلمي بعض الحديث الذي جرى بينهما. نذكر ذلك باختصار.

قال : ولما اجتمعت بـالأستاذ العلاوي في زاويته المذكورة. شعرت بأني جالس أمام إنسان غير عادي وليس هو مثل أناس آخرين. بل إنه رجل ذو هيبة ووقار. تتجلى عليه سيمة لا تظهر من غيره. وقد لاح في وجهه نور وضياء : دنوت منه وقال لي أهلا وسهلا بولدنا العزيز. وبعد تناولنا لبعض المشروبات. وجهت إليه بعض الأسئلة حول التصوف وأهله. وحول ما يصدر منهم من الشطحات والتأوهات والصيحات. كما طرحت عليه أسئلة أخرى في شتى المواضيع. ودام هذا الحديث بيني وبينه ثلاثة أيام. ولقد أجابني عن كل سؤال وجهته إليه بكل وضوح ودون أن يلجأ إلى كتاب من الكتب أو مرجع من المراجع وقد كانت أجوبته كلها مدعمة بالكتاب والسنة. ومما زادني تعجبا واستغرابا. هو أنه كان يوضح لي بعض الأسئلة التي قدمتها له غامضة، ويشرحها لي شرحا مفصلا. ولقد سمعت منه كلاما لم أكن أسمعه من المشايخ الأولين الذين أخذت عنهم العلم من قبل. وكان حديثه يدور حول الروحيات والغيبيات. وقد لاحظت أن في كلامه سرا غريبا كأنه يتلقاه من الملإ الأعلى، أو يأخذه عن إنسان خفي عنا. وبعد هذا الحوار الذي جرى بيننا والفحص الدقيق لكلامه وأجوبته الصحيحة والتأمل العميق في أحواله ومظهره الرباني. وأخلاقه الرفيعة. بعد هذا كله تيقنت أنه الشيخ الكامل والعارف بالله الذي تجب صحبته ومرافقته في طريق الله لمعرفته والوصول إليه. وقد تذكرت الأبيات التي قالها الشيخ بن عاشر رحمه الله في كتابه المرشد

المعـــين، وهي قولـــه :

يصحب شيخا عارف المسالك ... يقيـــه في طـريقـــه المهـالك
يـــذكـــره اللـــــه إذا رآه ... ويـــوصل العبـد إلى مـولاه

وفي اليوم الرابع من زيارتي، تقدمت إلى الشيخ بن عليوة، وقلت له خذ بيدي إلى الله يا سيدي فإني تبرأت من علمي وعملي. فتبسم الشيخ، وقال لي، بل حان الوقت أن تفهم علمك وتعمل به. ثم أخذ عني الميثاق، أو العهد، أو المبايعـة. وأذن لي في الـدخول إلى الخلوة لـذكر إسم اللـه الأعظـــم.

● [إنـتـهـى]

وهكذا دخل شيخنـا البـوديلمي إلى الخلـوة وذكـر فيهـا إسم اللـه الأعظم. ولقد إنشرح صدره واستنار فؤاده، واطمأن قلبه «ألا بذكر الله تطمئن القلـــوب».

وقد وقعت له جذبة إلاهية أثنـاء ذكره للإسم المفرد. وقد قيل أنه لما خـرج من الخلـوة في الأيـام الأولى. كـان يمشي خـالع النعلين، وعـاري الرأس، وهو يقول «الله هو الله هو» ولا يبالي بمن معه من الخلق. ولقد رآه أحد معـارفه على هذه الحالة الغيبيـة. فقال لمن حولـه «مـا أجل هذا العـالم لو لا أن أفسـد العـلاويون عقلـه». وقـد تعجب منه وظن أنـه مجنون وفقـد عقله. والواقع أنـه ليس بمجنون ولا بفاقـد العقل. وأنا أقول أن الفرق شـاسع بينه وبين شيخنـا. والمسافـة طويلـة بينهما. فشيخنا البوديلمي حي بذكر ربه. والرجل الذي شاهده على تلك الحالة كان غافلا عن مولاه. ونـاسيـا ربه الذي خلقه وأوجده لهذا العالم. وقد قال رسـولنا الكريم صلـوات الله وسلامه عليـه «مثل الذي يذكـر ربه والذي لا يذكـر ربه. مثل الحي والميت» ويقول الأستـاذ العلاوي قدس اللــه ســره :

فمـــا بيننا سفر طويـــل ... كمـــا بين الأحيـــاء والأموات

ويقـــول أيضـــا :

حتى قد ظن من ليس منا ... إنـــا جئنـــا بذكر اللـــــه

وعليه فان الرجل الذي رأى شيخنا في حالة الجذبة الإلهية. والغيبة في الحضرة القدوسية لم يكن من الذاكرين الله. ولم يكن من أهل هذا الفن. ولذلك ظهر له كالمجنون.

ولقد وقع هذا للنبي [ﷺ] مع كفار قريش لما رأوه يذكر الله ويتلوا كتابه العزيز. وقد حكى الله عز وجل عنهم في سورة «القلم». فقال تعالى ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين﴾ الآيتان 51. 52 من السورة المذكورة، وكذلك سيدنا موسى عليه السلام حدثت له سكرة وغيبة في الله حينما كلمه ربه في الميقات وتجلى للجبل فاندك لهيبته فخر موسى صعقا. وهذا بعد أن طلب منه رؤيته فاجابه بقوله عز وجل ﴿لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا. فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ من سورة الأعراف.

إذا كانت هذه السكرة المعنوية والغيبة في الحضرة الأحدية وقعت للأنبياء والمرسلين من قبل. فلا نستغرب نحن إذا وقعت للأولياء والصالحين، والعلماء بالله العارفين الذين هم ورثة الأنبياء، ونواب الرسل في التبليغ والإرشاد.

والأستاذ البوديلمي رضوان الله عليه كان له نصيبا وافرا من هذا الحال الرباني والعلم اللدني المعبر عنه بالعلم الباطني المصون. لا يدركه إلا المطهرون. ولا ينال إلا بطريق الرياضة الروحية بذكر إسم الله الأعظم. وقد نال شيخنا ما نال من هذا الفن بفضل كثرة ذكره لهذا الإسم الشريف، حتى صار مجمع البحرين، بحر الحقيقة والشريعة، وعلم الظاهر والباطن فبذلك صار شيخا كاملا ومحققا. وقد قال إمامنا مالك رضي الله عنه : من تفقه ولم يتحقق، فقد تفسق. ومن تحقق ولم يتفقه فقد تزندق. ومن جمع بينهما فقد تحقق. وقال بعض الصالحين. إن الشيخ الذي لم يجمع بين علمي الشريعة والحقيقة يكون كالطائر الذي فقد أحد جناحيه لا يستطيع أن يطير في فضاء الله ويرى ما في البر والبحر من الكنوز والأسرار.

رزقنا الله من العلوم ما هوَ أنفع وأصلح. آمينْ.

# إنتقاله إلى مدينة غليزان

ولما فاق من سكرته المعنوية، وأستيقظ من تلك الصعقة التي وقعت له في الخلوة وعاد إلى ميدان المحمدية بعد أن كان في ميدان الأحدية، وسكن حاله، وجلس على بساط الشريعة والحقيقة، وصار يعدل بينهما كما أمرنا الله. «إن الله يأمر بالعدل والإحسان» وأصبح ظاهره شريعة وباطنه حقيقة. ولما رآه أستاذه بن عليوة على هذه الحالة الهادئة، والظروف الساكنة المستقرة، أمره بالذهاب إلى مدينة غليزان. ويقيم في زاويته الموجودة هناك ويشتغل بالتدريس. وهكذا إمتثل أمر شيخه وانتقل إلى المدينة المذكورة وشرع في إلقاء الدروس على أتباعه في الزاوية. ولقد قضى في هذه المدينة ما يزيد على سنة ونصف، كانت هذه المدة كلها عامرة بمجالس العلم الشريف والوعظ والإرشاد. وفي سنة 1932م عاد إلى مدينة مستغانم بطلب من أستاذه بن عليوة قدس الله سره. وذلك ليساعده في أعمال النشر والطباعة، وكان ينشر مقالاته في صحيفتي «البلاغ» و«لسان الدين» اللتين تصدران آنذاك من مدينة مستغانم. وها نحن ننقل لكم إحدى مقالاته التي نشرت في جريدة «البلاغ» في العدد 255 الصادر يوم الجمعة 14 محرم 1351هـ الموافق لـ 20 ماي 1932م. وهذه المقالة تحت عنوان «حول زيارة الأولياء» وهذا نصها:

أقول أن التوسل بالأولياء والصالحين، وزيارتهم، أحياء كانوا أو أمواتا، إتفق على جوازها أهل السنة والجماعة، وخالفهم في ذلك طوائف كثيرة، منها المعتزلة والوهابية، محتجين بشبه التبست عليهم في المقام. منها وجدوا قوله تعالى ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله﴾ وقوله تعالى «ليس لك من الأمر شيء» وقوله عز وجل «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» قالوا، هذا سيد المرسلين لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا. فكيف ينفع غيره. وكيف لأحد من بعده أن يدعي ذلك. فزلت أقدامهم، ولما كان كما قيل في كل زمان ومكان طائفة تتمسك بأذيال كل ناعق غرسوا غرسا كاد أن يثمر في وطننا الجزائري لا قدر الله. قمنا بهذا الواجب مبينين عقيدة أهل السنة والجماعة، بنقل نصوص من

الكتاب والسنة وأقوال السلف. يرجع ذلك إلى كتابين إعتمدت عليهما في النقل، الأول كتاب «الإبداع في مضار الإبتداع» والثاني كتاب «المدخل لإبن الحاج».

قال في الجزء الأول من كتاب المدخل صفحة 115 «فصل» أما ما ورد في زيارة سيد الأولين والآخرين [ﷺ]. لا يرد ولا يخيب من قصده ولا من نزل بساحته، ولا من أستعان أو استغاث به. إذ أنه قطب دائرة الكمال، وعروس المملكة. قال تعالى في كتابه العزيز ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ قال علماؤنا رحمهم الله، رأى صورته فإذا هو عروس المملكة، فمن توسل به أو أستغاث به أو طلب حوائجه منه. فلا يرد ولا يخيب، لما شهدت به المعاينة والآثار، ويحتاج إلى الأدب الكلي في زيارته عليه الصلاة والسلام. وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم أن الزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم. كما هو في حياته. إذ لا فرق بين موته وحياته. أعني في مشاهدته لأمته. ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم، وذلك عنده جلي لإخفاء فيه. ثم قال، فالتوسل به صلى الله عليه وسلم هو محل حط أحمال الأثقال والأوزار. والذنوب والخطايا، لأن شفاعته صلى الله عليه وسلم وعظمتها عند ربه، لا يعاظمها ذنب. إذ أنها أعظم من الجميع. فليستبشر من زاره ويلجأ إلى الله تعالى بشفاعته عليه الصلاة والسلام من لم يزره. اللهم لا تحرمنا من شفاعته بحرمته. آمين. فمن أعتقد خلاف هذا فهو المحروم. ألم يسمع قول الله عز وجل ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فأستغفروا الله وأستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾. ثم قال. هذا لا يشك فيه ولا يرتاب إلا جاحد للحق، معاند في دين الله ورسوله [ﷺ] نعوذ بالله من الحرمان. ثم قال : قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله في كتابه «الشفاء» وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المرسلين، مجمع عليها، وفضيلة مرغوب فيها : روي عن إبن عمر رضي الله عنهما قال، قال النبي [ﷺ] ﴿من زار قبري وجبت له شفاعتي﴾ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله [ﷺ] ﴿من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري، وكنت له شفيعا يوم القيامة. وفي حديث آخر ﴿من زارني في مماتي أو بعد موتي فكأنما زارني في حياتي﴾.

ثم قال أيضا في صفحة 212 من كلام طويل في التوسل بأهل تلك المقابر. أعني الصالحين منهم في قضاء الحوائج وغفران الذنوب. ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشائخه ولأقاربه ولأهل تلك المقابر. ولأموات المسلمين وأحيائهم وذرياتهم إلى يوم الدين وإذا غاب أحد عنه من إخوانه يلجا إلى الله تعالى بالدعاء عندهم ويكثر التوسل إلى الله تعالى. بهم لأنه سبحانه وتعالى أجتباهم وشرفهم وكرمهم. فكما نفع بهم في الدنيا ففي الأخرة أكثر وما زال الناس والعلماء من الأكابر. كابرا عن كابر. مشرقا ومغربا يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حسا ومعنى. وقد ذكر الشيخ الإمام أبو عبد الله النعمان رحمه الله في كتابه المسمى «سفينة النجا في كرامات الشيخ أبي النجا» في أثنا كلامه على ذلك. ما هذا لفظه : تحقق لذوي البصائر والإعتبار. أن زيارة قبور الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين. ولا يعترض على ما ذكر. ومن كانت له حاجة فليذهب إليهم وليتوسل بهم لقوله [ﷺ] «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد. المسجد الحرام. ومسجدي هذا. والمسجد الأقصى» ولذلك قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتابه «آداب السفر» من كتاب الإحياء له. ما هذا نصه. القسم الثاني وهو أن يسافر لأجل العبادة. إما الجهاد أو حج إلى أن قال. ويدخل في جملة زيارة قبور الأنبياء وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته. يتبرك بزيارته بعد موته. ويجوز شد الرحال لهذا الغرض. ولا يمنع من هذا قوله [ﷺ] «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد» لأن ذلك في المساجد لأنها متماثلة بعد هذه المساجد. وإلا فلا فرق بين زيارة الأنبياء والأولياء والعلماء في أصل الفضل. وإن كان يتفاوت الدرجات تفاوتا عظيما بحسب اختلاف درجاتهم عند الله عز وجل. ومن ذلك يروي أن الإمام الشافعي (رضي الله عنه) كان يتبرك بغسالة قميص الإمام أحمد (رضوان الله عليه). وكان معروف الكرخي من المشايخ الكبار مجاب الدعوة. يستشفى بقبره. يقول البغداديون. قبر معروف ترياق مجرب. كما ذكره الإمام القشيري في رسالته. والولاية والصلاح والتقوى يوفق الله تعالى إليها من يشاء من عباده. لا يختص وجود أهلها زمان دون زمان ولا مكان دون مكان ولا إنسان دون إنسان. وهذا لا يعارض ما



ذكر من الأحاديث. «ينتقون كما ينتقي التمر فتبقى حثا له الناس». فإن ذلك بحسب التفاوت في الدرجات. خلاف لمذهب التجاج الذي قسم الأولياء إلى وقتين وأقدمين. فذلك من تحجير ما هو واسع. فدين الله باق والولي. ولي. والناس. ناس. وقال في كتاب «الإبداع» صفحة 102 في سنن أبي داوود أن رجلا قال للنبي [ﷺ] إنا نستشفع بالله عليك، أو نستشفع بك على الله. فقال شأن الله أعظم من ذلك لا يستشفع به على أحد من خلقه وأنكر عليه قوله نستشفع بالله عليك. وأما التوسل إلى الله بأحد من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربه فأجازه البعض إذا كان بمعنى الشفاعة. كما ذكره عمر بن الخطاب ؟رضي الله عنه). قال «كنا إذا أجذبنا نتوسل بنبينا [ﷺ]». وإن كان بمعنى التوصل بجاه الوسيلة نحو القسم على الله بنبيه [ﷺ] فيكون في حياته وبعد موته. وفي حضرته ومغيبه. إلا أن الشيخ بن عبد السلام خصه به [ﷺ] للحديث الصحيح أن أعمى أتى للنبي [ﷺ] فقال «يا رسول الله إني أصبت ببصري فادع الله لي» الحديث أخرجه النسائي والترميذي. والمختار عدم التخصيص بهذا المعنى. أي تخصيص التوسل به [ﷺ]. فإن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو في الحقيقة توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة. إذ لا يكون الفاضل فاضلا إلا بأعماله. ومن آداب الزيارة التي اتفق عليها كتاب الإبداع وكتاب المدخل. ما معناه. إن الزائر يسلم على صاحب القبر. ثم يدنو منه دنوه حيا في زيارته. ولا يستلم القبر. ولا يقبله. ثم يقوم في قبلة الميت ويستقبله بوجهه عند السلام عليه وعند الدعاء لصاحب القبر. ثم له. وكذلك يدعو الله عند هذه القبور في نازلة نزلت به أو بالمسلمين. وفي الختام نرجو الله تعالى أن يوفقنا وجميع إخواننا المسلمين إلى ما فيه خير الدارين آمين. إنتهت المقالة.

وهناك مجموعة من مقالاته في مواضيع مختلفة نشرت في صحيفتي «البلاغ» و«لسان الدين» لا يمكن نقلها في هذه الصفحات القليلة.

## إنتقاله إلى قرية الجعافرة

تقع قرية الجعافرة في دائرة مجانة ولاية برج بوعريريج بالشرق الجزائري. ففي هذه القرية الثورية المباركة الموجودة بين الجبال

العالية والغابات الكثيفة. أسس الأستاذ الشيخ السيد أحمد بن مصطفى العلاوي (رضي الله عنه) زاويته الكبرى وفتحها ليجتمع فيها أتباعه ومريدوه لذكر الله تعالى، وتلاوة كلام الله العزيز وتدريس العلوم النافعة. ولقد عين في هذه الزاوية نقيبا أو مقدما ليشرف عليها ويتولى تسيير شؤونها، كما يشتغل فيها بتعليم الناس أمور دينهم وكيفية السير في طريق الله، ويدعى هذا المقدم السيد عبد الرحمان بوعزيز، وهو من أتباع الشيخ العلاوي وتلاميذه المخلصين. وقد أذن له شيخه بالوعظ والإرشاد وتلقين الإسم المفرد للمريدين. ولما توفي الشيخ العلاوي سنة 1934م وأصبح من بعده كل مقدم يتصرف في الزاوية التي كان مقيما فيها. وهكذا جمع المقدم المذكور أهل قرية الجعافرة ليتشاوروا في أمر عمارة هذه الزاوية بالدروس العلمية وتربية الجيل الصاعد تربية دينية إسلامية كما حثهم على ذلك من قبل أستاذهم المرحوم بن عليوة (قدس الله سره). أخيرا إستقر رأيهم واتفقوا على أن يأتوا بالأستاذ البوديلمي من مستغانم إلى زاويتهم ليقوم فيها بالتدريس، وذهبت جماعة منهم ليطلبوا منه ذلك.

وهكذا لبى الأستاذ البوديلمي طلبهم واستجاب لدعوتهم وانتقل من مدينة مستغانم إلى قرية الجعافرة، وقد كان ذلك سنة 1935م. وبعد حلوله في قرية الجعافرة بدأ في إلقاء الدروس على الحاضرين في الزاوية، وبعد بضعة أيام من نزوله فيها إمتلأت بالتلاميذ وطلاب العلم الشريف. وقد وفد الكثير من الفتيان والشبان إلى هذه القرية طلبا للعلم ورغبة في المعرفة. ولقد قضى في هذه الزاوية المذكورة سنتين كاملتين كانتا عامرتين بالتدريس والتعليم. وقد تخرج على يده عدد وافر من العلماء والفقهاء، نذكر البعض منهم على سبيل المثال، وهم السيد الشيخ الشريف عديس الذي كان مدرسا في المدارس الرسمية الجزائرية سابقا، ثم انخرط في وزارة الشؤون الدينية، وهو إمام حاليا بالمسجد الكبير بمديمة برج بوعريريج، والسيد الشيخ الصديق بن يحي الإمام والخطيب يوم الجمعة في المسجد بمدينة أقبو، والشيخ رزقي بوزيت إمام في أحد المساجد في مدينة برج بروعريريج، والشيخ السيد محمد أكلي خياري الإمام بمدينة خراطة، والعلامة الأستاذ الشيخ السيد عمر أبوحفص الذي كان خطيبا للجمعة سابقا بالمسجد

الكبير بمدينة برج بوعريريج، والشيخ السيد محمد العطوي الإمام في قرية تغرميت بالجعافرة، وكذلك الإخوان السيد العيفازايدي والسيد بلخير الحسن والسيد خليل السعيد وغيرهم ممن لم تحضر لدينا أسماؤهم. ولقد كان الأستاذ البوديلمي محبوبا لدى تلاميذه وأهل تلك القرى المجاورة للزاوية التي كان يدرس فيها، وقد رغبوا في تزويجه عندهم من إحدى بناتهم لأنه كان أعزب في ذلك الوقت، ولكن لم يرد الله ذلك، ولم يكتب له الله المكث في الجعافرة أكثر من سنتين.

## إنتقاله إلى مدينة تلمسان

ولما انتشر العلم والعرفان في قرية الجعافرة وضواحيها، وبدأ الفقهاء والعلماء يتخرجون من الزاوية العلوية الموجودة هناك على يد الأستاذ البوديلمي (رضوان الله عليه) الذي بذل جهده في تربية النشيء وتعليم الشباب. ولقد ظهرت ثمرة غرسه وبانت نتيجة عمله في ظرف سنتين فقط وذلك لإخلاصه في العمل ومحبته لأبناء وطنه. وبعد هذه الفترة التي كانت مليئة بالجد والنشاط شاءت قدرة الله السميع العليم وقضت إرادة الكبير المتعال أن تنقل هذه الشعلة العلمية والنهضة الثقافية من شرق الجزائر إلى غربها ومن قرية الجعافرة الريفية والجبلية إلى مدينة تلمسان المتحضرة، مدينة الحسن والجمال والعلم والكمال.

إن الأستاذ البوديلمي لم يكن ينوي الإنتقال من قرية الجعافرة إلى غربها، ولم يخطر في باله بأنه سيغادر في يوم من الأيام هذه القرية وهذه الزاوية ويترك طلابه الأخيار وتلاميذه الأبرار الذين كانوا يحبونه ويحبهم، ولكن ما شاء الله كان وقد قيل «تجري الرياح بما لا تشتهي السفن». فالمرء في هذه الحياة مسير من طرف الله عز وجل، وليس له الإختيار فيما يعمله أو الإرادة فيما يفعله. «ما كان لهم الخيرة من أمرهم».

ففي الأيام الأولى من سنة 1937م أقيم حفل ديني كبير في الزاوية

العلاوية بقرية الجعافرة. وقد حضره جمع غفير من المؤمنين الذين جاءوا من كل ناحية ومن كل القرى والمدن الجزائرية، لا سيما أتباع الطريقة العلاوية، لم يتخلوا عن الحضور للمشاركة في هذا الإحتفال الديني البهيج. وبهذه المناسبة وفدت جماعة من العلاويين من مدينة تلمسان إلى الزاوية المذكورة للحضور في الإحتفال، وقد إلتقت هذه الجماعة بالأستاذ البوديلمي وطلبت منه التنقل إلى مدينة تلمسان للتدريس في الزاوية العلاوية الموجودة هناك، وأهل تلمسان مشهورون بحب العلم والمعرفة، ولذلك ألحوا عليه في الطلب وأبدوا له رغبتهم فيه. وهكذا قبل التنقل إلى تلمسان بعد أن اشترط عليهم بأنه سيصحب معه تلاميذه الراغبين في الهجرة إلى غرب الجزائر من أجل العلم والعرفان.

رحل الأستاذ البوديلمي من قرية الجعافرة إلى مدينة تلمسان وصحبه البعض من أبنائه الروحيين لمزاولة دروسهم عنده، نذكر منهم السيد الشريف حمودة والسيد الصديق بن يحي. وقد شرع في التدريس في الزاوية العلاوية بتلمسان سنة 1937م فأسرع الناس إلى مجلسه وتسابقوا إلى حلقته العلمية ليغترفوا من بحر علومه، وليستنشقوا نسيم حديثه وعطر كلامه. ولقد تعلم على يده الذكور والإناث وانتفع بعلمه الكبار والصغار. ولا زال أهل تلمسان إلى الآن يشهدون بذلك ويعترفون له بالفضل والمزية. خصوصا عندما حارب بالعلم أهل الزيغ والضلال الذين كانوا ينكرون الأولياء والصالحين ويزرعون الفتنة والشقاق بين المسلمين. وقد قطع الأستاذ البوديلمي دابر الملحدين ومحى آياتهم وهدم بنيانهم وأحقق الحق بالعلم وأبطل الباطل وزهقه «إن الباطل كان زهوقا».

وهذه صورة الأستاذ البوديلمي مع تلاميذه الذين كانوا يتعلمون عنده في الزاوية العلاوية بتلمسان. يرجع تاريخها إلى 1352 هـ



# تصدره للمشيخة والتربية

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق في هذا الكون الفسيح بمشيئته وإرادته، ثم بعث إليهم رسلا من أنفسهم وجنسهم ليبلغوا إليهم رسالاته السماوية ودينه الحنيف وليرشدوا كل الناس إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم عاجلا وآجلا. ولما ختم الله هذه الرسالات أو هؤلاء الرسل بسيدنا محمد [ﷺ] وقضى بحكمته أن لا يبعث رسولا، ولا يأتي نبي من بعده. في هذه الحالة اختار المولى عز وجل رجالا من بين خلقه وخصهم بالعلم والحكمة والمعرفة، وجعلهم في الأرض أئمة وقادة للناس، يدعون إلى الله بإذنه ويهدون الخلائق إلى طريق الخير والصلاح، وينوبون عن الرسل في التبليغ والإرشاد. وهم الذين أشار إليهم المولى عز وجل بقوله ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولائك هم المفلحون﴾ (من سورة آل عمران). وهؤلاء الرجال المختارون من طرف الله عز وجل والمبعوثون لتذكير العباد وإرشادهم بعد رسل الله الكرام (عليهم الصلاة والسلام). هم المشايخ العارفون والعلماء الربانيون العاملون بعلمهم. ولقد أورثهم الله تعالى علوم الأنبياء وأسرار المرسلين، وجعلهم هداة للخلائق ونوابا عن الرسل في التبليغ والإرشاد. قال عليه الصلاة والسلام «العلماء ورثة الأنبياء» ولم يرثوا ذهبا ولا فضة ولا منازل ولا قصورا ولكنهم ورثوا العلم والعمل به.

فالأستاذ البوديلمي (رضوان الله عليه) كان واحدا من هؤلاء الوارثين والعلماء العاملين، ولقد أخذ حظه وافرا من الميراث النبوي الشريف وذلك على يد مربيه وقدوته الأستاذ أحمد بن مصطفى العلاوي (قدس الله سره). وها هو اليوم يظهر للجمهور بعد وفاة شيخه بصفة العارف بالله المربي للمريدين والمرشد للسالكين في طريق الله. وها هو يبدأ في تهذيب نفوس البشرية وتطهيرها بذكر الله. ولقد صدق الأستاذ العلاوي في قوله :

«وبعد وفاة الشيخ يظهر كمثله      فهذه سنة الله جرت فلا بدلا»

أجل، هذه حكمة الله، وهذه عادته تعالى جرت في ملكه. ولا تبديل ولا تغيير. كلما انتقل أحد من هؤلاء المشايخ إلى دار البقاء، إلا ويخلف مكانه

الأخر مثله لكي لا تبقى الأرض خالية من عباد الله الصالحين الذين بهم تسقى وبهم تـرزق. وقد ورد ذلك في الحديث الشريف عن النبي [ﷺ] قال : «إن لله أربعين رجلا فبهم تسقون وبهم ترزقون. ما مات أحد منهم إلا وأبدل الله أحدا مكانه».

تصدر الأستاذ البوديلمي للمشيخة والتربية سنة 1938م بمدينة تلمسان وبدأ يلقن الإسم الأعظم للمريدين الذين اتخذوه شيخا لهم. كما يعلمهم كيفية السير في طريق الله وذكر الأوراد الواردة في الطريقة العلاوية. وبعد بضعة أشهر من تصدره للمشيخة ظهر على يده فتح كبير ونصر مبين. ولقد انخرط في طريقته التي سميت «الطريقة الصوفية» عدد وافر من الخلق. أكثرهم من الأرياف والقرى المجاورة لمدينة تلمسان الذين كانوا يفدون إليها طلبا للعلم والمعرفة. ولقد اشتهر أمره وانتشرت طريقته بواسطة أتباعه الذين كانوا يسيحون في الأرض. وبفضل تربيته وتعليمه لهم الأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة. مالت إليه قلوب المؤمنين واتبعه أهل المحبة والصدق واليقين. لأنه كان دائما يحث أتباعه ومريديه على إتباع الكتاب والسنة و التخلق بالأخلاق المحمدية. ويأمرهم بالتخلي عن كل الخبائث والرذائل والتحلي بالمحاسن والفضائل. ولا نجد أحدا من أتباعه يتناول التبغ أو الحشيشة التي تسمى عند العامة «بالنفة» أو نراه يقف في مكان التهمة أو يقع في المخالفات والشبهات. ولقد ربى تلاميذه تربية حسنة وطهرهم من كل الأوصاف المذمومة التي كاد أن يتصف بها جل الناس في وطننا. وقد كان للأستاذ البوديلمي أتباع كثيرون في القطر الجزائري وفي غيره من الأقطار العربية والأوروبية.

## الزوايـــا

الزوايا هي عبارة عن مراكز ومعاهد ومحلات. توجد في المدن والقرى. يؤسسها العلماء العاملون والمشايخ الصالحون ويفتحونها لتلاميذهم وأتباعهم لكي يجتمعوا فيها لذكر الله وقراءة القرآن وتدريس العلم الشريف. كما يؤدون فيها الصلواة الخمس وكل الشعائر الدينية. فالأستاذ البوديلمي (رضي الله عنه) لما كثر أتباعه وتزايد عدد مريديه كان لابد له أن ينشىء مجموعة من الزوايا ليجتمع

فيها أتباعه لذكر الله وتلاوة كلام الله العزيز، وليعقد فيها أيضا جلسات واجتماعات مع تلاميذه ومريديه لكي يقدم لهم النصائح والإرشادات حول السير في طريق الله. ولقد أسس زاويته الأولى في حي (الربط) بمدينة تلمسان، وكانت متصلة بمنزله الذي يسكن فيه، وكان أتباعه يأتون إلى هذه الزاوية من تلمسان نفسها ومن القرى المجاورة لها لتلقي الدروس ولذكر الله.

وبعد بضع سنين من ظهوره للتربية والإرشاد صارت له عدة زوايا في كثير من المدن والقرى الجزائرية، وها نحن نذكرها باختصار، وهي زاوية في قرية وزدان التي تبعد عن مدينة تلمسان بنحو سبعة أميال، وقد عين فيها إماما ومرشدا المقدم السيد الحاج عبد القادر الماحي، وزاوية قرية بني وعزان قرب مدينة بن سكران (ولاية تلمسان) وقد هدمت هذه الزاوية أثناء حرب التحرير من طرف الإستعمار الفرنسي لأنها كانت مركزا لجيش التحرير الوطني الجزائري، وزاوية قرية بني صاف وزاوية قرية عين الطلبة وزاوية مدينة وهران في حي ابن سينا، وكذلك زوايا أخرى توجد في مدينة الجزائر وشرقها منها زاوية حي القصبة وزاوية بوزريعة وكلاهما في الجزائر العاصمة، وزاوية في أولاد علي بمدينة الخميس خشنة وزاوية في داموص قرب مدينة شرشال وزاوية عين أزال قرب مدينة سطيف شرق الجزائر، ولا تزال هذه الزوايا التي ذكرناها إلى الآن عامرة بذكر الله والصلاة على رسول الله [ﷺ] وتلاوة كتاب الله والدروس العلمية. ولقد عين الأستاذ البوديلمي في حياته في كل زاوية من زواياه نقيبا أو مقدما يشرف عليها ويتولى تسيير شؤونها ﴿وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

## مدارسه التعليمية

إن التربية والتعليم هما أساس نجاح الأمة وسعادتها، والثقافة هي إحدى عوامل التوعية وتفهيم الخلق، وطريق من طرق الرقي والإزدهار، ومن أجل هذا فتح الأستاذ البوديلمي عدة مدارس حرة لتعليم النشىء وتربية الجيل الصاعد.

ففي سنة 1951م فتح مدرسة سيدي بومدين شعيب (رضي الله

عنه) الموجودة بتلمسان واختار لها أساتذة ومدرسين ممتازين بالخبرة والدراية في طرق التربية والتعليم منهم الأستاذ السيد عبد الحميد ميهوب الذي يعمل حاليا مفتشا جهويا في وزارة الشؤون الدينية، وكذلك الشيخ السيد عبد القادر فضيل مدير معهد التكوين والتربية بالجزائر وغيرهما ممن لم تحضر لدينا أسماؤهم. وفتح أيضا مدارس أخرى بمدينة وهران وعين فيها معلمين ومدرسين ليقوموا بتعليم البنين والبنات، منهم كاتب هذه السطور، ومنهم السيد الحاج رابح بسعي المدرس حاليا في المدرسة الأساسية بمدينة وهران، والأستاذ السيد يحي برقى المدرس حاليا في إحدى الثانويات بوهران، والسيد عبد الغني حطاب المدرس أيضا في الوقت الحاضر بمدينة الرمشي (ولاية عين تموشنت)، والسيد الحاج أقويدر بن رزق الله الإمام حاليا في مدينة بن سكران، وغيرهم من الأساتذة والمعلمين. ولقد أنتجت هذه المدارس الحرة المذكورة عددا كبيرا من الشخصيات والإطارات في كثير من الميادين، خصوصا في ميدان التعليم. وقد تخرج منها كثير من المعلمين والمدرسين الذين ساهموا في تشييد الثقافة العربية في وطننا العزيز بعد الإستقلال، وقد كانت بلادنا آنذاك في أمس الحاجة إلى المربين والمعلمين. ولقد وظفت الحكومة الجزائرية الجل من المتخرجين من هذه المدارس الحرة في السنوات الأولى من الإستقلال توظفوا في إطار الممرنين والمساعدين ثم ارتقوا بفضل التكوين والتداريب إلى مستوى الأساتذة والمدرسين في التعليم الثانوي والجامعي، ومنهم من صار مديرا ووزيرا ومهندسا وطبيبا، والفضل في هذا كله يرجع إلى مؤسس هذه المدارس الحرة التي كانت تعمل بكل جد وصدق وإخلاص.

## تآليفه وكتبه القيمة

إن للإستاذ البوديلمي (رضوان الله عليه) كتبا وتآليف معتبرة في مواضيع شتى ومختلفة، ولقد تكلم فيها عن الدين والأخلاق والتربية الروحية وفن التصوف وكذلك التاريخ. ولقد طبعت مجموعة من هذه الكتب وبرزت للجمهور وقرأها الخاص والعام. وبقيت مجموعة أخرى غير مطبوعة وستطبع في المستقبل إن شاء الله.

وها نحن نذكر أسماء هذه الكتب بالتفصيل. وهي كتاب «الرسالة الديلمية في صيانة العائلات» وكتاب «إماطة اللثام» وكتاب «حاجة البشرية إلى الدين» وكتاب «القول المؤيد بالدلائل القاطعة في الرد على من أبطل الصلاة خلف الأئمة» وكتاب «القول الفصل بالأصول على ما استشكله المتعصب المخذول». هذه الكتب التي ذكرناها كلها طبعت ووزعت على الناس. أما الكتب التي لا زالت لم تطبع وهي كتاب «كشف الغيم في قضية عيسى بن مريم» وكتاب «رفع التلبيس» وكتاب «إرشاد الشباب إلى نهج الصواب» وكتاب «رسائل إخوان الصفاء من أهل الصدق والوفاء».

## صحيفة «الذكرى»

إن الصحف والمجلات وسيلة من وسائل الإعلام والإخبار ومصدر من مصادر العلم والمعرفة. فالصحيفة تدرب الإنسان الأمي على القراءة وتنشط أفكار الجامدين وترشد الحائرين وتنبه الغافلين وتهدي الضالين إلى سواء السبيل.

فالأستاذ البوديلمي (رضوان الله عليه) كان ينشر مقالاته في صحيفتي «البلاغ» و«لسان الدين»، كما ذكرنا ذلك سابقا. ولما توفي شيخه بن عليوة (قدس الله سره) اتبع خطته وسلك طريقه وأنشأ جريدة مثله سماها «الذكرى» وكانت تصدر من مدينة تلمسان شهريا. ولقد نشر في هذه الصحيفة مقالاته ومقالات غيره من العلماء الجزائريين كانوا يبعثونها له من عدة نواحي. وهذه الجريدة كانت دينية وثقافية وأخلاقية وأخبارية، ومن المقالات التي نشرت فيها هي هذه التي نذكرها في هذه السطور، ولقد بعث بها إلى محرر «الذكرى» الشيخ السيد عبد الله شرع الله من الشرق الجزائري، وهذا نصها:

«قرية الزخانين تؤسس جمعة» في شهر سبتمبر سنة 1953م أسست قرية الزخانين المنسوبة إلى الطريقة العلاوية جمعة، وهي مستوفية شروطها المقررة في الكتب الفقهية، والقرية غنية بالعلم والصلاح، إذ بجوارها زاوية قادرية، وقد كانت هذه الزاوية كعبة الطلاب للعلم الشريف والقرآن العظيم، وقد تخرج منها كثير من أبناء هذه البلدة وغيرها من البلدان النائية ولا سيما أهل هذه القرية وقد استفادوا منها

كثيرا ولا زالت إلى الآن منهلا للمتعطشين إلى العلم. وكان يوم افتتاح هذه الجمعة يوما عظيما. فلم عددا كبيرا من أعيان هذه البلدة وغيرها. وافتتحت الجلسة بآية من الذكر الحكيم وهو قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع». وأخذ كاتب هذه الكلمة في تفسير هذه الآية الشريفة وبين فيها فريضة الجمعة وحكمتها الغالية وفوائدها الجليلة للمجتمع الإسلامي وما يتعلق بها من أحكام. ورغب الناس في ملازمتها والقيام بواجباتها المقدسة.

وبعد هذا قام الأستاذ الأديب الشيخ أحمد بن يونس بن بوغرة معلم الزاوية المذكورة. فارتجل كلمة بليغة. كانت محل إعجاب الحاضرين. رحب فيها أولا بالوافدين ثم أبدى شكره لأهل القرية وبالأخص مقدم الطريقة العلوية في تلك الديار. بن ابراهيم الحجازي. الذي كان سببا في إنشاء هذه الجمعة المباركة. وبعد الفراغ من الصلاة تناول الجميع طعام الغداء. ثم افترقوا وألسنتهم رطبة بالشكر الجميل «لمثل هذا فليعمل العاملون» بقلم شرع الله عبد الله. إمام قرية بومسعادة. ومما نشر أيضا في هذه الصحيفة المذكورة هذه القصيدة الرائعة التي نضمها الأستاذ الفاضل والعلامة الجليل الشيخ السيد أحمد بن عبد الله الملقب بالوحدي وهو من مدينة معسكر. وهذا نصها :


الشيخ العلاوي

**ذكرى**
**أبي النهضة**
**الروحية الصوفية**
**«الإمام العلاوي»**

من سر أهل التقى لاحت أياديها ... عند التذكر في استعدادها ديها
ولاح نور الهدى من كنز معرفة ... من منبع كان للأرواح حاديها

فاسترشدت واطمأنت للفلاح إذا    راقت معارجها فازت بباريها
عند الشهود بأنوار لها لمعت    بعد التبتل في استهلاك مرديها
قد أيقنت باقتطاف جاء موعدها    من جنة العلم تقضي من يعاديها
هذه نهضة الإرشاد قام بها    إمام أهل التقى بالعلم يغنيها
أصل النهوض المسمى أحمد العلاوي    من أتى لمرض الأخلاق يشفيها
قطب الزمان وغوث للأنام ومن    من المهيمن يشفيها ويهديها
قطب تقاصر عنه الكل من زمن    بحجة عجزت عنها قوافيها
فتاح مغلق أشكال الم بمفتا    ح الهدى بيقين كان يفريها
في الدين والفقه والتوحيد كان إذا    أتى بحكمته ينحط مفتيها
من التعرف بالأسرار يشرحها    نور فتح من الفتاح يعطيها
لمن تطهر بالأذكار يربطها    إسناد أقطاب أهل الدين ترويها
أعطى إلى أمة الإسلام درس سعا    دة التراجع للأسلاف تنويها
وكان يرشدها وكان ينصحها    من شر زيغ طغى يوما يناديها
أخلاق أسلافنا في شخصه جمعت    كان معدنها قد جاء زاويها
طلاقة بوفا رجاء يصحبها    علم وهيبة من نور داعيها
بالعزم والحزم والرأي السديد فقد    لاحت مقاصده بالأصل يمليها
أطيار فهم له من فكره صدحت    على الرياحين للنصوص يقريها
بعد النسيم يمر من حدائق للق    رآن ببستان عارف بكافيها
قد كان حامي أسلاف لنا سلفوا    من طعن أقزام عصر الزيغ يطويها
فكم له في جهاد الجهل من شغف    حتى تلازمت الذئاب واديها
وكم له في نحور الزيغ يطعنها    من المواقف إذ كان يجاريها
بما تعوده من سر دعوتنا    إلى الرشاد وبالحسنى يناديها
من شر وسوسة من شر زندقة    من ختل إبليس باعتقاد مغويها
تهدي الإشارة للحق المبين كما    يهدي الجناس إلى تحريف جانيها
فسل زوايا بأقطاربه فتحت    وسل تآليفه وسل مبانيها
رياضها أثمرت بكل فاكهة الأ    رواح من كل فن جاء يبديها
في ظرف عقدين كان العلم منتشرا    والحصن يعلو على الأشرار يرميها
وأصبح الدين لا ينفك منشرحا    صدر له بأعذاب الشرح يسقيها
عناية أقبلت بالجود وانفتحت    آمالها بشموس الحق تفتيها
طرائق الزيغ عن أفكارنا ابتعدت    سهامها وتولت شان كاويها

اليك يا شيخ أهل الفضل قد رجعت     أسباب دحض تفرنج يراعيها
فن السلوك من التوحيد تعرفها     وفن تربية الأرواح تعليها
كنت «اللسان» لدين الله قبل كما     كنت «البلاغ» وكنت سيف هاديها
صحيفتان بعالم الصحافة كا     نتا المثل شهاب النار يطفيها
من افتتاحية الأستاذ من حجج     تستلفت النظر الموهوب راويها
حقيقة الدين لا تنفك ثابتة     بسر سعيك رغم حرص غاويها
وطالما قد سعيت سعي مجتهد     للاجتماع وللآمال تقويها
خدمت حقا وشان للذباب أبى     إلا القذارة تحميهم ويحـ..ـهـا
تكفيك تربية الأرواح تقصدها     من البرية مخلصا تعانيها
لو ان كل الأماني فاز سائلها     إذ ليس إلا مراد الله باريها
افرغت جهدك بالإخلاص متعظلا     إلى انتقالك للجنات تأتيها
حيث النعيم بجنة الخلود أبى     إلا التخصص بالترحيم تنزيها
لمن تيقن أن الله مدركنا     مستصحبا صالح الأعمال ساعيها
إذ أخرجت حسنات السعي منك لنا     مشائخ العلم والإرشاد تؤتيها
مثل الإمام الذي من صدق وجهته     «علينا الديلمي» جاء يوا فيها
أثيل مجد تليد عن أبيه وعن     أسلافه العلماء من أمانيها
هذا وما قلت بالتخيل حين بدت     رسم بها لمعات الشمس تدنيها
حتى كأن بها لما نظرت لها     وجه المشبه بالمجاز تشبيها
بل قلتها باشتياق جاء ينهضني     إلى المكارم أبديها وأحصيها
جاءت تذكرني بالحبر من فلق     بها تكاد تحيط من هواديها
أين لي بعباب البحر أعرفه     بالعد من بحرك الأقوى يناجيها
إلى الجوار بحضرة الرسول من     التقريب للحق تحظى من معانيها
صلى عليه إلاه العرش أكملها     وآله الغر بانعطاف تاليها

* عن صحيفة «الذكرى» العدد 18 الصادر في شهر أفريل 1953م.

## دروسه بتلمسان

ومن الأعمال التي قام بها أستاذنا البوديلمي أثناء حياته، هو إلقاء الدروس في الوعظ والإرشاد، وفي تفسير القرآن الكريم، بالمسجد الكبير بمدينة تلمسان. وقد كان يجلس على كرسي كل مساء بعد صلاة

العصر، يلتف حوله عدد كبير من أهل تلمسان وضواحيها ليستمعوا لدروسه القيمة ومواعظه الحسنة. وقد إستمر في التدريس مدة عشرين سنة، وزيادة، ختم خلالها تفسير القرآن الكريم. ولقد أقيم حفل عظيم في مسجد تلمسان بهذه المناسبة. وكان ذلك اليوم يوما مباركا ومبجلا. وقد حضر في هذا الحفل البهيج عدد كبير من العلماء وحملة القرآن العظيم. وألقيت فيه خطب ومحاضرات وقصائد شعرية رائعة من طرف المشايخ والعلماء الذين وفدوا من كل ناحية. كما تليت آيات بيّنات من الذكر الحكيم في الموضوع، وهي قوله تعالى ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولائك أن يكونوا من المهتدين﴾ وبعد الفراغ من ترتيل هذه الآيات الشريفة قام الأستاذ البوديلمي رضوان الله عليه بشرحها وتفسيرها. ولقد بيّن للحاضرين ما فيها من المواعظ والحكم والأسرار. وحثهم على عمارة المساجد والقيام بشؤونها وما يلزمها من أثاث وفراش وتنظيف. كما أمر الناس بإنفاق جزء يسير من أموالهم في سبيل تشييد بيوت الله وبنائها. ولقد ساق في كلامه، الحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم ﴿سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله إجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه﴾ وقد ركّز في درسه على كلمة ﴿قلبه معلق بالمساجد﴾ ووضّح لكل الحاضرين معانيها السامية، وغرض الرسول [ﷺ] من ذكر القلب دون الجوارح الأخرى في هذا الحديث الشريف. وقال لأن القلب هو الرئيس الوحيد لجميع أعضاء الجسم. وإذا كان صالحا تنقاد إليه كل الحواس والجوارح فيكون الإنسان بذلك صالحا. واستدل على ذلك بقوله [ﷺ] ﴿إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب﴾، وفي النهاية ختم الحفل بعد صلاة العصر بالدعاء لكافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالتوفيق والهداية إلى سواء السبيل.

# سياحاته وجولاته في البلدان

إن السياحة في الأرض مفيدة ونافعة للإنسان. وفيها فضل كبير وأجر عظيم عند الله. وخصوصا إذا كان السائح عالما صالحا وشيخا عارفا. فإنه ينصح الأمة ويرشدها إلى الطريق المستقيم. ولهذه الغاية النبيلة والأهداف السامية التي تتمثل في الوعظ والإرشاد والنصح لعباد الله. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وغرس الأخلاق الفاضلة في نفوس أبناء الملة الإسلامية. من أجل هذا. جعل الله عز وجل السائحين والمتجولين في الأرض. في ضمن العابدين والراكعين والساجدين. قال سبحانه وتعالى في سورة التوبة ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾. فالأستاذ البوديلمي قدس الله سره قام بجولات وسياحات كثيرة. سواء في القطر الجزائري أو في غيره من الأقطار العربية والأوروبية. ولقد سافر أولا إلى تونس ثم إلى طرابلس. ومصر. والسودان. والأردن. والشام. والعراق. وتركيا. والمغرب الأقصى. وذهب أيضا إلى مكة المكرمة عدة مرات لتأدية العمرة وفريضة الحج. وإلى القدس الشريف ثم إلى المدينة المنورة لزيارة قبر المصطفى [ﷺ]. وكذلك سافر إلى فرنسا. وبلجيكا. وألمانيا. وإيطاليا. وإسبانيا. وله أتباع في هذه البلدان التي ذكرناها. أما في القطر الجزائري فإنه لم يترك مدينة من مدنه أو قرية من قراه إلا ودخلها وجال فيها أياما وأسابيع وشهور. سواء في شرق الجزائر. أو غربها أو جنوبها أو شمالها. وكان هدفه الوحيد في هذه السياحات هو الدعوة إلى الله. وتذكير العباد بما يقربهم من مولاهم ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم في الدارين. ولقد بعث إلينا بعدة رسائل كان يحكي لنا فيها عن سياحاته وجولاته التي قام بها عبر المدن والقرى الجزائرية. والإستقبال الحار الذي لقيه من طرف الجمهور والمزيد من البيان والتوضيح. فإننا ننقل لكم رسالتين إثنتين من بين الرسائل الكثيرة التي جاءتنا من طرفه.

هذه الرسالة المؤرخة يوم 8 من شهر شعبان سنة 1385هـ يقول فيها، رضي الله عنه. ما يلي : إلى الولد الروحي الشقيق. داعو السيد

العلاوي بن البشير، بشرنا الله وأياكم بما يقربنا إلى ربنا، ويزيد في رابطتنا، ويمتن العروة الوثقى فيما بيننا. نسأل الله لنا ولكم الثبات على عهد الله، والمحافظة على ما يرضي الله ورسوله [ﷺ]، وأن يجمعنا وإياكم مع المنعم عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، وسلام الله ورحمته وبركاته تصلكم من طرف جميع من هم في جمعنا ومتعلقين بنا.

كنا في سياحة طويلة بصحبتنا جماعة من التلاميذ الصادقين في مركب خاص قطعنا سبع عمالات جزائرية للقيام بواجب الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله، بتبليغ رسالة الدين وأداء الأمانة إلى المواطنين، وقد لقينا من شعبنا الكريم تعطشا زائدا وتعلقا ما عليه من مزيد والله يبدىء ويعيد، تمنينا لو كنتم معنا في هذه الرحلة، وقد سألنا عنكم لما حللنا بمدينة غليزان فأخبرونا أنكم سافرتم إلى البلد.

ومن غليزان بتنا في الأصنام، ثم حضرنا احتفالا كبيرا ببلدة مرانقو دائرة البليدة، ومنها إلى حمر العين، فالعاصمة، فبوسعادة، فأولاد جلال، فالنبي سيدي خالد، فطولقة، فبسكرة، فباتنة، فقسنطينة، فالزاوية الحملاوية، فسطارنو، فسطيف، فبرج بوعريريج، وهنا تلاقينا بالشيخ الشريف حمودة والسيد رزقي والسيد محمد أكلي ملاقاة خفيفة جدا، وكلهم بخير وعافية، ثم المسيلة، فبوسعادة، فتيارت، فغليزان مرورا فوهران، فتلمسان إلى آخر ما جاء في هذه الرسالة. ومن الرسائل التي بعثها إلينا في موضوع السياحة أيضا هي هذه، وقد كتبها يوم 18 من شهر شعبان 1389 هـ وهذا نصها :

إلى الولد الروحي الشقيق داعو السيد العلاوي، أعلا الله شأنكم في الدارين، وجعلنا وإياكم من عباده الصالحين الصادقين المخلصين الثابتين على العهد إلى يوم الدين.

أيها العزيز، عدنا من السياحة المباركة التي قضينا فيها ما يقرب من شهر، بعد سفرنا من غليزان وما رجعنا إلا في هذا الأسبوع في صحة جيدة وسلامة وعافية.

أما تفاصيل هذه الرحلة فهي مما يستغرب، ولقد قيل «تجري الرياح بما لا تشتهي السفن»، هذا ولا أذكر لكم إلا البداية والنهاية. من عاصمة الجزائر على طريق بوسعادة والمسيلة وبرج بوعريريج والمعهد

العيدالي الذي زرناه من غير قصد، حيث كان معنا أحد تلامذة من وهران سجلناه هناك للدراسة. ولا تسأل عن الفرح المدهش الذي قوبلنا به من طرف أهل تلك الناحية بغتة من دون علم لهم بقدومنا. وقد وجدنا في المعهد بعض أفراد عائلتكم من التلامذة.

ومن هناك سافرنا إلى قرية الصدوق، فسيدي عيش، فبجاية، سطيف، سطارنو، المعهد الحملاوي، قسنطينة، عنابة، وفي كل بقعة نحل بها أو نرحل منها إلا والأمة محتفلة بنا والشكر لله رب العالمين. هذا بعض ما جاء في رسالته، وهناك رسائل أخرى كثيرة من هذا النوع جاءتنا من طرفه من كل النواحي في الداخل والخارج حتى من مكة المكرمة والمدينة المنورة ولا زلنا محتفظين بها إلى الآن. إن دلت هذه السياحة التي قام بها الأستاذ على شيء فإنها تدل على مدى اهتمامه بأمر المسلمين، ونصح الأمة وإرشاد الخلائق إلى الصراط المستقيم.

وقد ورد في الحديث الشريف عن النبي [ﷺ] قال: ﴿من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم﴾. والعلماء الصالحون الراسخون في العلم، دأبهم النصيحة والإرشاد وتبليغ معالم ديننا الحنيف إلى كل طبقات البشر، من غني وفقير، وكبير، وصغير وذكر وأنثى، ونجدهم يتنقلون من بلد إلى بلد ومن ناحية إلى أخرى، لعل الله يهدي بسبب دعوتهم من يشاء من عباده إلى سواء السبيل. وقد قيل أن العلماء بالله العارفين هم مصابيح الأمة وسراج الخلق، تستنير بعلمهم العقول، وتطهر بمواعظهم وحكمهم النفوس، وتطمئن بكلامهم وأقوالهم المرضية جميع القلوب المضطربة والمذبذبة، فهم نواب الرسل وورثة الأنبياء، وكل من اقتدى بهم من الخلق واقتفى أثرهم وسلك طريقهم المستقيم، إلا وكان من الفائزين المفلحين في الدنيا والآخرة، جعلنا الله وإياكم من التابعين لسيرة سيد المرسلين [ﷺ] ومن المتعظين بأقوال العلماء العاملين المخلصين، آمين.

## مشاركته في ثورة أول نوفمبر 1954م المجيدة

كان شيخنا البوديلمي (رضوان الله عليه) محبا لبلاده ونصوحا لأهل ملته وأبناء وطنه، ولقد قام بواجبه حق القيام وتحمل

مسؤوليته وأدى أمانته كاملة غير منقوصة أثناء حرب التحرير وقد كانت زاويته الكبرى الموجودة في حي الربط بتلمسان مركزا لجيش التحرير ومقرا للثوار ومستشفى للجرحى من المجاهدين. فكم من جريح عولج في هذه الزاوية المذكورة، وكم من مناضل استراح فيها وأطعم من طعامها، وكم من ثائر جاء إلى الزاوية يريد الإختفاء عن أعين المستعمر، فوجد فيها مكانا محصنا وملجأ أمينا. وقد قيل أن كثيرا من الليالي يبيت الشيخ عند باب الزاوية حارسا على المجاهدين الذين هم في داخلها. وكذلك كان يقوم بنقل القنابل إلى بعض الفدائيين داخل مدينة تلمسان لينفذوا بها عمليات حربية مع العدو. وكان يجمع التبرعات والإشتراكات المالية من المواطنين ويقدمها لجيش التحرير الوطني.

ومن الأعمال التي قام بها أيضا في هذه الثورة المباركة هو أنه كان يستنهض الأمة ويشجع أفرادها بخطبه الحماسية ودروسه القيمة ويحث المواطنين على الصبر والثبات واستمرار الحرب حتى النصر ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾. وكذلك كان يحرض تلاميذته وأتباعه على الصعود إلى الجبال للإلتحاق بصفوف المجاهدين. ولقد انضم إلى جيش التحرير عدد كبير من مريديه وتلاميذته. فمنهم من استشهد في المعارك ومنهم من هو على قيد الحياة. وها نحن نذكر لكم في هذه الصفحة البعض من أتباعه الذين استشهدوا في حرب التحرير وهم السيد بومدين بن عينه. والأخ السيد الأعرج ولد الغوثي. والأخ السيد محمد أمشرنين وأخوه السيد القويدر أمشرنين. والأخ السيد محمد ولد اسعيد المدعو برزقي الله. والأخ السيد جلول شاطر ولد قدور. والأخ السيد عبد القادر بن جلول. والأخ السيد بن غشام. والأخت السيدة فاطمة بنت العربي. هؤلاء كلهم من نواحي بن سكران وبني وعزان (ولاية تلمسان).

ومن قرية أوزدان وضواحيها فقد استشهد الأخ السيد الماحي بومدين. والأخ السيد محمد افقيه ولد مبارك. والسيد الميلود بوعلي. واستشهدت أيضا في حرب التحرير جماعة من أتباعه في الشرق الجزائري. وهم الأخ السيد الحسن بن علي. والسيد محمد وعلي شعبان. والسيد الطاهر بداخ وغيرهم ممن لم تحضر لدينا أسماؤهم. رحمهم الله ورحم جميع شهداء المسلمين. آمين.

# محاضراته بتلمسان

ومن الأعمال التي قام بها الأستاذ البوديلمي (رضي الله عنه) هو إلقاء محاضرات على أمواج الإذاعة الجهوية بتلمسان، وقد كان ذلك سنة 1969م، وتشتمل محاضراته على الوعظ والإرشاد وبث النصيحة للأمة الإسلامية، والحث على إتباع الكتاب والسنة والتمسك بها، والتخلق بأخلاق القرآن الكريم، وكان يوجه المسلمين بكلامه إلى المثل العليا ويأمرهم بالإتحاد وجمع كلمتهم والعودة إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من قوة وعزة وعظمة وألفة. ولقد استنتجنا من خلال كلامه في إحدى محاضراته التي ألقاها على الساعة الثانية عشر من يوم 12 أفريل سنة 1969م، وقد قال فيها ما يلي عن الإسلام :

«إن الإسلام إمام البشر وقائد الإنسانية في كل شيء، في العقيدة وفي التفكير وفي الحكم وفي التشريع وفي الأخلاق والعادات النزيهة» إلى أن قال : «وقد تبين للعالم أجمع من قديم العصور أن الإسلام تلقى أبناؤه البررة معارفهم من كنزه العامر الكبير، حتى اقتدى بهم الأجانب عنه في التفكير والإختراع والتنظيم». وإذا تأملنا في كلامه هذا، وفكرنا فيه قليلا، نجد أنه يريد أن يلفت أنظار المسلمين إلى ما يحتوي عليه هذا الدين الإسلامي الحنيف من معارف وأسرار التي أدركها السابقون الأولون من المسلمين وكأنه يقول لهم «عودوا إلى ما كان عليه أصحاب رسول الله [ﷺ] من عبادة وإخلاص في العمل والجد والإجتهاد كي تنالوا العزة والرفعة مثلهم»، وقد كان يأمر المسلمين بالبحث عن المعادن والكنوز الموجودة في الدين الإسلامي الحنيف وأن يستخرجوها كما استخرجها المسلمون الذين من قبلهم واستعملوها في حاجياتهم وشؤونهم ومآربهم في سائر الميادين، فبذلك فازوا فوزا عظيما. ونجد الأستاذ ينبه الغافلين من المسلمين في محاضراته ويقول لهم : «إن الأجانب إقتدوا بالمسلمين الأوائل في التفكير والإختراع والتنظيم».

نعم، إننا نرى غير المسلمين استفادوا من الإسلام وانتفعوا بمعانيه ونظامه المحكم، ولقد فكر الأجانب في هذا الدين وبحثوا فيه فوجدوه صالحا للإنسانية جمعا، ثم نظروا إلى المسلمين الأولين سادوا في الناس ونجحوا بفضل هذا الدين. فاقتدوا بهم وقلدوهم وسلكوا طريقتهم،

لكن ذلك في الحياة الدنيا فقط. أما أعمال الآخرة فهم عنها غافلون. وقد أخبرنا المولى عز وجل عنهم فقال ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ [من سورة الروم].

ومن الواجب على المسلمين أن يعلموا ظاهرا لحياة الدنيا وباطنها، وأن يعرفوا كل ما في العاجلة والآجلة. لأن قائدهم عظيم ومعلمهم كبير ومرشدهم عارف وهو سيدنا محمد [ﷺ] الذي بعثه الله للناس موجها ومعلما، وهاديا ومرشدا. وكل من اقتدى به ربح وسعد كل من اتبع طريقه وعمل بما جاء به إلا وكان معززا ومبجلا. فلنتأمل قليلا في أعمال النبي [ﷺ] ولننظر إلى الدولة الإسلامية التي أسسها في حياته على تقوى من الله. وبناها على العدل والإحسان والمساواة. وكان معه أصحابه الذين هم أشداء على الكفار رحماء بينهم. ولقد فتحوا الأقطار وملكوا الأمصار. هزموا المشركين والكفار. ومحوا في الأرض آيات الظلم وكيد الفجار. وما كان ذلك إلا بفضل هذا الدين الإسلامي الحنيف وتمسكهم بمبادئه وتعاليمه السامية.

لكن، مع الأسف الشديد، خلف من بعدهم خلف ضيعوا الحقوق والأمانات، وأهملوا الأحكام والواجبات، وتركوا العدل والمساواة، واتبعوا الهوى والشهوات، واشتغلوا بالقيل والقال وسرد الحكايات، فأصبحوا ضعفاء وأذلاء بعد أن كان آباؤهم وأجدادهم أقوياء وأعزاء، وصاروا لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا دفع ضر، ولا نصرا ولا عزا، مع أن الله عز وجل وعد المؤمنين بالنصر والعزة واستخلافهم في الأرض. قال تعالى ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾، وقال جل ذكره ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾، وقال تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ [من سورة النور]. وأين المؤمنون اليوم من هذا الإستخلاف، وأين هم من هذا النصر والعزة. نسأل الله عز وجل أن يردّ بنا وبكافة المؤمنين إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من الإتحاد والقوة ومن الألفة والمودة، آمين.

## زواجه وعدد أولاده

إن الأستاذ البوديلمي (رضي الله عنه) كان أعزب قبل أن ينتقل إلى مدينة تلمسان. ولما رحل إليها سنة 1937م واستقر في الزاوية العلاوية التي بدأ التدريس فيها، كان لابد له أن يتزوج ويكون أسرة

وينجب الأولاد كما هي عادة الحياة في هذه الدار. ولا يخفى على أحد من المؤمنين بأن الزواج سنة من سنن المرسلين وشعيرة من شعائر الدين، يقوم بها ويؤديها كل مسلم قادر عليها. قال تعالى في كتابه العزيز ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾. وقال عز وجل ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾. ويقول المصطفى [ﷺ] مخاطبا الشباب ﴿يا معشر الشباب من إستطاع منكم الباءة فليتزوج﴾ إلى آخر الحديث. ويقول أيضا صلوات الله وسلامه عليه ﴿حبب إلي من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة﴾. وقد توفي صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة.

و شيخنا البوديلمي (رضوان الله عليه) من الذين يتمسكون بالسنة ويعملون بالشريعة. ولذلك رغب في الزواج وتكوين الأسرة.

ففي سنة 1937م بعد حلوله بتلمسان تزوج للمرة الأولى بامرأة طيبة الأصل ذات دين وأخلاق فاضلة وهي تنتسب إلى عائلة أولاد «السقال» المشهورة بتلمسان بالمجد والشرف. وقد أنجبت له عددا من الذكور والإناث فماتوا ولم يبق منهم إلا بنت واحدة.

وفي سنة 1941 تزوج للمرة الثانية بامرأة أخرى أضافها إلى زوجته الأولى. وهي من أسرة بن دالي» المعروفة في تلمسان بالخير والصلاح والصيانة والعفاف. ولقد أنجبت له أيضا ولدين إثنين وثلاث بنات وهم لا زالوا على قيد الحياة. منهم من هو طبيب. ومنهم من هو في التعليم.

وهاتان الزوجتان الصالحتان اللتان ذكرناهما قد ساعدتا الأستاذ كثيرا في خدمة الزاوية من تنظيف وإحضار الطعام والشراب للوافدين والزوار الذين لا تخلو الزاوية منهم كل يوم. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

## وفاته (رضوان الله عليه)

ولقد قيل أن الموت باب وكل الناس داخلوه. قال تعالى في كتابه العزيز ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾. وقال جل ذكره مخاطبا نبيه الكريم [ﷺ] ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾.

في العشر الأواخر من شهر أوت 1988م بدأ الأستاذ البوديلمي

يشكو آلاما في جسده وبطنه واشتدت عليه حرارة الحمى ولزم الفراش، ولقد تردد عليه كثير من الأطباء والحكماء لعلاجه ومداواته، ولقد وصفوا له أنواعا من الأدوية الناجعة والعقاقير النافعة، لكن لم يفده في شيء ولم يزده إلا ضعفا في جسمه وارتفاعا في حرارة الحمى واشتدادها. (إذا جاء القضاء والقدر لا ينفع الدواء ولا الحذر). لقد حضر موعد اللقاء، لقاء الله، وحضر موعد فراق الأحبة والأصدقاء والأهل والأنجال. ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾. وفي ليلة يوم الجمعة التاسع من شهر سبتمبر سنة 1988م اختاره ربه لجواره وانتقلت روحه الزكية إلى خالقها، إنتشر في الصباح نبأ وفاته فهرع الناس وخاصة أتباعه وتلاميذته إلى زاويته حيث يوجد جثمانه، فقرأوا نصيبا من القرآن الكريم ترحما عليه ودعوا له الله عز وجل بالرحمة والغفران. ولما دنا وقت صلاة الجمعة نقل إلى المسجد الكبير بتلمسان فصلى عليه آلاف من الخلق[٣] بعد صلاة الجمعة، ثم شيعت جنازته إلى مقبرة سيدي بومدين الغولي بتلمسان ودفن فيها بعد أن ألقيت عدة خطب في التعازي والتأبين. تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه. آمين.

وبهذه المناسبة الأليمة أنشأت الأبيات الشعرية التالية :

في يوم الجمعة انتشر الخبر ... ففزع منه الغائب والحاضر
توفي الإمام العالم الأشهر ... أبو علي الديلمي شيخنا الأكبر
عيون أتباعه بالدموع تقطر ... وبالحزن والبكاء قد بعظم الأجر
وكيف نرضى بنور العلم يقبر ... أو بجسم كان للحق ينصر
ولكن إذا جاء القضاء والقدر ... لا يليق للمرء إلا الثبات والصبر
رحمة الله عليك دوما بالإستمرار ... وفي الفردوس مثواكم في جوار المختار
عليه صلاة الله أولا وآخرا ... وتشمل آله وأصحابه الأخيار

(٣) وهي مقبرة الشيخ السنوسي حالياً، أكبر مقبرة بمدينة تلمسان

# محتويات الكتاب

طبـع بمطبعـة «الفــن» (GRAPHICOR)
بمدينـة وهــران — سنة 1992